

هل الزواج هو شيء "حسن"؟

بقلم أريك ليونز

عموماً، ينظر إلى الزواج من قبل العالم من حولنا كنظام اجتماعي حسن ومقبول. فقد كان القانون العالمي منذ فجر التاريخ، أن الزواج هو نظام لائق ومفيد، إذ قال الله في ذات اليوم الذي خلق فيه الإنسان الأول: "لا يحسن أن يكون الإنسان وحده" (سفر التكوين ٢: ١٨)؛ ومن ثم، خلق الله زوجة لأدم (٢: ٢١-٢٤). كان كل ما خلقه الله وفحصه حتى هذه النقطة "حسن" (١: ٤، ١٠، ٢١، ٢٥). لكن الشيء الوحيد الذي قال الله أنه "ليس حسناً"، كان افتقار الرجل إلى الرفقة البشرية. وبالتالي، خلق الله المرأة لتكون معينة ورفيقة للرجل مدى الحياة. فقط بعد أن خلقها الله (في نهاية الأيام الستة)، نقرأ لأول مرة أن جميع ما صنعه الله كان "حسن جداً" (١: ٣١).

رغم أن هناك مقاطع كتابية أخرى تؤكد على أن "الزواج مكرم عند جميع الناس" (عبرانيين ١٣: ٤)، وتقول: "أن من وجد زوجة وجد خيراً" (أمثال ١٨: ٢٢)، فقد شكك البعض في مصداقية سفر التكوين في ضوء تقييم بولس للزواج في رسالته الأولى إلى كنيسة كورينثوس. في هذه الرسالة كتب بولس ما يلي:

"يحسن بالرجل أن لا يمس المرأة" (١: ٧).

"أني أود لو كان جميع الناس مثلي [أي، غير متزوجين]" (٧: ٧).

"أقول لغير المتزوجين والأرامل أنه يحسن بهم أن يظلوا مثلي" (٧: ٨).

"فإنه يحسن بالإنسان أن يكون على هذه الحال" (٧: ٢٦).

لذلك فقد زعم البعض أن موقف بولس من الزواج يتعارض مع الفكرة الموجودة في سفر التكوين. في حين قال الله: "لا يحسن أن يكون الإنسان وحده" (سفر التكوين ٢: ١٨، أضيف التشديد)، قال بولس لكنيسة كورينثوس "أنه لأمر حسن" أن يظل الإنسان وحيداً. هل يمكن التوفيق بين هذين الرأيين في الزواج، أم أن هناك تناقض حقيقي؟

كما هو الحال في كثير من الأحيان، لا تمثل الآيات في كورينثوس الأولى مشكلة إلا عند التغاضي عن سياق الكلام في الفصل السابع. يجب على القارئ أن يفهم أن بولس رد في هذا الفصل على أسئلة كان قد تلقاها في رسالة من مسيحي كورينثوس (١: ٧). من الواضح أن بعض تلك الأسئلة تعلق بالزواج، وما إذا كان الرسول يعتبره مستحسناً أم لا. ما يغفل على كثير من الناس هو أن الأسئلة التي وجهت ورد عليها بولس، كانت في ضوء "الشدة الحاضرة" التي كان مسيحيو كورينثوس يواجهونها. من المرجح أن أعضاء كنيسة كورينثوس سألوه ما إذا كان من المناسب للمسيحي أن يتزوج في ظل الظروف الحالية. في ٧: ٢٦ كتب بولس: "لذلك أرى أن حالهم حسنة بسبب الشدة الحاضرة - أي أنه يحسن بالرجل أن يبقى على حاله [غير متزوج]" (كورينثوس الأولى ٧: ٢٦، أضيف التشديد). ليس من المعروف على وجه الضبط ماذا كانت "الشدة الحاضرة" في ذلك الوقت، لكنها تضمنت على الأرجح، الظلم والاضطهاد على يد الرومان (ربما الإمبراطور نيرون).

أيا كانت "الشدة" في كورينثوس بالتحديد، فمن الواضح أن الله أوحى إلى بولس ليكتب إليهم بأن في مصلحتهم أن يظلوا غير متزوجين. ربما أراد أن يعفيهم من مواقف كالاختيار بين إنكار المسيح أو إنقاذ حياة أحد أفراد الأسرة من الموت (راجع إرميا ١٦: ٤-٤). حتى في يومنا هذا، من المرجح أن يؤخر المرء الزواج وإنجاب الأطفال إذا كان على علم بقرب حدوث اضطهاد شديد. عندما تكلم يسوع عن "الشدة العظيمة" التي سوف تأتي على أورشليم، حذر على وجه التحديد "الحوامل" و "المرضعات" (لوقا ٢١: ٢٣). أعلمهم يسوع أنهم سوف يواجهون صعوبات أكبر للبقاء على قيد الحياة بسبب "حد السيف" الذي سوف يأتي على أورشليم (لوقا ٢١: ٢٤؛ راجع متى ٢٤: ١٩-٢١). بالمثل، نصح بولس مسيحي كورينثوس أن يظلوا غير متزوجين "بسبب الشدة الحاضرة" (كورينثوس الأولى ٧: ٢٦).

إن تعاليم الكتاب المقدس حول الزواج هي واضحة للقارئ المحايد: الزواج هو في الواقع "مكرم عند جميع الناس" (عبرانيين ١٣: ٤) وقد كان منذ البدء "حسنا" للجنس البشري (سفر التكوين ٢: ١٨). لكنه قد لا يكون مستحسنا في بعض الحالات، وقد ذكر الرسول بولس إحدى هذه الحالات في الفصل السابع من رسالته الأولى إلى كورينثوس.

جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة، ٢٠٠٤. أبولوجيتكس برس

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيتكس برس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحبا للمادة؛ (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتا (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحا، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كليا كان أم جزئيا، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ و (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل الكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.